

سيدتي معصومة أهل البيت صلوات الله عليهم و عليها نعزيها في هذه الليلة و نحسن عزائها و نفتتح مجلسنا بالصلاة على محمدٍ و آل محمد , و إمامنا الثامن و ولينا الضامن أنيس النفوس صلوات الله عليه نعزیه بجواد الأئمة بعزیزه و فلذة كبده و نرفع أصواتنا ثانيةً بالصلاة على محمدٍ و آل محمد , و المحزون حقيقة في هذه الليلة إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما لذكره الشريف و لتعجيل فرجه الأقدس و لكشف الهم و الغم عن قلبه المقدس و لكثرة أنصاره الغياري و أوليائه الأوفياء المخلصين عبقوا المجلس طيباً ثالثاً بصوتٍ رفيع بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

### يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العن أول ظالمٍ ظلم حق محمدٍ و آل محمد و آخر تابعٍ له على ذلك اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً , اللهم إنا نقسم عليك بجواد الأئمة صلوات الله و سلامه عليه أن تعجل فرج إمام زماننا و أن توفقنا للأخذ بثأر إمامنا الجواد مع إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليهما و ألهما الأطيبين الأطهرين .

قال إمامنا أبو جعفر الجواد صلوات الله و سلامه عليه يحتاج المؤمن إلى توفيقٍ من الله و واعظٍ من نفسه و قبولٍ ممن ينصحهُ هذه الكلمة الموجزة إمامنا جواد الأئمة صلوات الله و سلامه عليه يبين لنا فيها أركاناً مهمةً في حياة أشياع أهل البيت و في حياة أولياء أهل البيت في الجنبه الدينية و في الجنبه الدنيوية الخصلة الثانية و الثالثة أبتدئ بالحديث عنهما

بشكلٍ موجز لأن المقام لا يسمح بالتطويل في كل مطالب هذه الرواية بعد ذلك أعرجُ على معنى التوفيق من الله سبحانه و تعالى إمامنا جعل حاجة أهل الإيمان في هذه الأمور الأمر الثاني و واعظ من نفسه الأمر الثالث و قبول ممن ينصحهُ و هذان الأمران واعظ من قبل نفسه و قبول من الناصح له هذان الأمران هما أيضاً يتفرعان عن التوفيق إذ أن الأصل في حاجة المؤمن لسلامة طريقه و لكمال إيمانه هو التوفيق التوفيق قبل العمل حاجة أشياع أهل البيت في النجاح و في الفوز و في الفلاح في الحياة الدنيوية و في الحياة الآخروية حاجتهم إلى التوفيق الإلهي و هذان الأمران واعظ من قبل نفسه و قبول من ناصحه ممن ينصحهُ هذان الأمران يتفرعان أيضاً عن نعمة التوفيق إذا ما وفق العبد و إذا ما نزل التوفيق على العبد و إلى العبد حينئذٍ هذه الخصلة الأولى و هذه الخصلة الثانية أن يكون له من نفسه موعظة و أن يكون له من نفسه واعظ و أن يكون له قبول من ناصحه هذه المعاني تتفرع على التوفيق أنا لا أريد أن أطيل الكلام عند هاتين الخصلتين بشكلٍ موجز أمر عليهما و أطيل وقوفي على الخصلة الأولى لأنها هي الأصل و هي الأساس أما أن يكون له واعظ من نفسه المراد أن الإنسان يكون له واعظ من نفسه أن الإنسان يتعظ بما يجري عليه و بما يصدر منه بما يجري عليه من الأحداث سواء كانت هذه الأحداث في دائرة الرخاء أو في دائرة الشدة سواء كان هذا الإنسان يعيش في حالة الصحة أو في حالة السقم في حالة الغنى أو في حالة الفقر في حالة الأمن أو في حالة الخوف مختلف الحالات النفسانية مختلف الحالات الاجتماعية مختلف الحالات الدنيوية التي تمر عليه و التي تتعلق بشؤونات معاشه و حياته الدنيوية اليومية هذا من جهة و من جهة ثانية ما يتعلق بما يصدر منه من أفعال حسنة أو من أفعال قبيحة و أن الإنسان يكون له واعظ من نفسه إنما يتحقق له هذا المعنى بعد سلامة نيته إذا كان للإنسان نية سليمة و إذا كان الإنسان

يسعى إلى هدفٍ سليمٍ صحيحٍ واضحٍ و مع التذكير و التفكير و التدبر بأحواله و أفعاله حينئذٍ يكونُ للإنسان واعظٌ من نفسه أما إذا لم تكن عند الإنسان نية سليمة و إذا لم يكن عند الإنسان هدف واضح سليم و مُشخّص و لم يكن هناك من تفكر و تدبر في شؤونات حياة الإنسان كما قلت قبل قليل سواء في الأحداث التي تمر عليه أو في ما يصدر منه من أقوال أو من أفعال كانت هذه الأقوال و الأفعال حسنة أو قبيحة إذا لم تتوفر هذه الأمور حينئذٍ لا يكونُ للإنسان واعظٌ من نفسه هذه الحاجة الثانية التي أشار إليها إمامنا الجواد أن الإنسان يكون له واعظٌ من نفسه هذه الحاجة تبني على هذه الجذور أولاً الجذر الأصلي لها التوفيق لأن التوفيق يرافق الإنسان في كل عملٍ صالح لأن التوفيق يرافق الإنسان في كل امتناعٍ عن عملٍ قبيح التوفيق يرافق الإنسان في هذه الحالات في حالة إتيان الأعمال الصالحة التوفيق يرافقه في حالة اجتناب الأعمال القبيحة التوفيق يرافقه أما غير هاتين الحالتين يأتي الخذلان و حديثنا ليس عن الخذلان هنا الخذلان ضدّ للتوفيق إذا كان الإنسان يُمنع عن العمل الصالح هذا هو الخذلان هذا عدم التوفيق أو إذا كان الإنسان يقع في العمل الفاسد هذا هو الخذلان و هذا هو عدم التوفيق أيضاً أن يكون للإنسان واعظٌ من نفسه بهذه الشرائط النية السليمة و المراد من النية السليمة أن الإنسان لا يحمل في قلبه غير السعي بكل قدرته بكل إمكانه بكل ما يتمكن عليه إلى طلب رضا الباري و إلى طلب رضا إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه المراد من النية السليمة أن هذا المعنى يكون مرتكزاً في قلبه في جميع حالاته ربما الإنسان يشتهه ربما الإنسان يقع في التيه في بعض الحالات ربما الإنسان يذنب في بعض الحالات ربما الإنسان يخطأ في التقدير و التقييم لكن إذا كانت هذه النية مرتكزة في باله هذه النية ثابتة في قلبه على طول الخط و في كل أوقات حياته و في كل أهدافه و في كل مسيره و طريقته

إذا كانت هذه النية موجودة هذه النية تكون بمثابة صمام الأمان في سلوك الإنسان و لذلك هذا المعنى نجدّه في الروايات الشريفة أن لا تستعجلوا على شيعة علي على شيعة علي لا كل من يدّعي أنه من أهل التشيع لا تستعجلوا على شيعة علي فلربما زلت بهم قدّم فثبتت بهم قدّم أخرى على الصراط هذا المعنى المذكور في مثل هذه الروايات الشريفة ناظرٌ إلى هذه الجهة إلى سلامة النية ما زالت النية سليمة و ما زال هدف الإنسان واضحاً و جلياً و بيناً إضافة إلى هذين الأمرين لا بد من التفكير و التدبر في نفس الإنسان أن الإنسان يتفكر في أعماله الصالحة في أعماله الطالحة فيما يؤول إليه أمره في التقلبات المختلفة التي مرت عليه في حياته هذه الأمور إذا ما أطال الإنسان فيها الفكرة و تدبر فيها نعم يكون للإنسان واعظٌ من نفسه أما من دون هذه الشرائط من دون هذا المعنى لا يكون للإنسان واعظٌ من نفسه بهذا القدر الذي بينته أكتفي في خصوص معنى الحاجة الثانية و هو و واعظٌ من نفسه كما قال إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه الحاجة الثالثة التي ذكرها إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه التي يحتاجها المؤمن ميسر الحاجة في حياته الدينية و الدنيوية و قبولٍ ممن ينصحهُ و هذه الخصلة و هذه الصفة أيضاً جذرها الأصلي التوفيق لكن هناك قواعد هناك ثوابت هناك جذور ترتكز عليها هذه الخصلة أيضاً النية السليمة هذا أولاً و الهدف الواضح .

و المسألة الثالثة التواضع للحق و لأهل الحق و التواضع في طلب الحق تواضع بكل أبعاده و بكل معانيه هذه الأمور إذا اجتمعت حينئذٍ الإنسان يكون قابلاً لنصيحة من ينصحهُ سلامة النية و وضوح الهدف مع التواضع للحق و لأهل الحق فالخصلة الأولى و هي الحاجة الثانية في الرواية التي ذكرها إمامنا أبو جعفر الثاني صلوات الله و سلامه عليه أن يكون له واعظٌ من نفسه تحتاج إلى سلامة النية و وضوح الهدف و تحتاج إلى التدبر و

التفكر في الأحداث و الأحوال التي مرت على الإنسان و فيما يصدر من الإنسان من قولٍ أو فعل حسناً كان أو قبيحاً الحاجة الثالثة أو الخصلة الثانية بحسب تسلسل الكلام و هو القبول من الناصح هذه أيضاً تحتاج إلى سلامة النية و إلى وضوح الهدف .

و الأمر الثالث التواضع للحق و لأهل الحق التواضع لقبول الحق الإنسان إن لم يكن متحلياً بهذه الخصلة حينئذٍ لا يقبل النصيحة من الناصح فالحاجة الأولى و هو أن يكون للإنسان واعظٌ من نفسه تكون سبباً و سبيلاً لترشيد طريق الإنسان و الحاجة الثالثة أيضاً حينما يقبل الإنسان النصيحة من الناصح الخبير المخلص حينما يقبل النصيحة هذه النصيحة ما هو أثرها أثرها ترشيد طريق الإنسان أثرها وضع أقدام الإنسان في الموضع الذي يجب على الإنسان أن يضعها فيه و حتى الخصلة الأولى التوفيق كل هذه الأمور تدور في مدار سلامة الطريق تدور في مدار ساحل النجاة و ساحل الأمان الذي يوصل الإنسان إلى العاقبة المحمودة على أي حالٍ بهذا القدر و لضيق الوقت و ضيق المقام أكتفي بهذا البيان فيما يتعلق بهاتين الحاجتين و واعظٍ من نفسه و الحاجة الثانية أو الثالثة كما في تسلسل الرواية الشريفة و قبولٍ ممن ينصحهُ أما الحاجة الأولى و هي الأساسية و حتى الحاجة الثانية و الثالثة التي ذكرت في هذه الرواية الشريفة كما قلتُ في أول كلامي تتفرغ عن هذه الحاجة قال يحتاج المؤمن إلى توفيقٍ من الله التوفيق ما المراد منه التوفيق في لغة العرب الوصول إلى المرام البلوغ إلى المراد و لذلك من يكون من الشباب متكاملًا في أعضائه البدنية و سيمًا متكاملًا في خلقتِه جميلاً في لباسه في سلوكه و ما يقصد حاجةً إلا و تمكن من الوصول إليها العرب تسمي هذا الشاب بالشاب الموفق من هنا ورد في الروايات الشريفة أن الإمام الحجة إمام زماننا عليه السلام في زمان ظهوره يظهرُ في سن الثلاثين في صورة الشاب الموفق المقصود هذا المعنى التكامل في الحلقة الجسدية التكامل في

الخلقة الظاهرية في جمال الصورة في جمال الملبس و أنه ما يقصد حاجةً إلا و قد قضيت تلكم الحاجة التوفيق في لغة العرب بهذا المعنى الوصول إلى المرام البلوغ إلى المراد أما التوفيق في نظر أهل المعقول لأن هذه المسألة تدخل في المباحث العقائدية التوفيق في نظر أهل المعقول هكذا يعرفونه توجيه الأسباب لبلوغ الخير و هذا البحث يدخل في مباحث اللطف الإلهي أنا لا أريد الدخول في مبحثٍ كلامي أو فلسفي لا أريد أن أشط كثيراً عن البحث الروائي و الروايات المتعلقة بهذا المبحث لكن بشكلٍ موجز أقول الكلاميون يقولون هكذا أنه يجب على الله اللطف و هذه الكلمة كلمة جافية واقعاً حتى و إن قالها علمائنا نحن نقول إن الذات الإلهية الكمال الإلهي الكمال الإلهي هو من ذاته هو يستوجب اللطف الكمال الإلهي من شئوناتِهِ من جماله يظهر منه اللطف لا نقول يجب على الله اللطف و إن كانت هذه الكلمة من الجهة الشرعية لا إشكال فيها على أي حالٍ بحث اللطف الإلهي و المراد من اللطف الإلهي أن الباري سبحانه و تعالى يهيئ الأسباب للعبد في الوصول إلى عمل الخير كبعثة الأنبياء كمقام الأئمة و الأوصياء كإنزال الكتب و الشرائع هذه كلها تدخل في دائرة اللطف الإلهي التوفيق هو داخلٌ في هذه الدائرة و لذلك يعرفونه هكذا توجيه الأسباب للوصول إلى الخير لمطلوب الخير لتحقيق الخير هذا المعنى اللغوي و هذا المعنى الكلامي أو المعنى الذي يذكره أهل المعقول في تعريف التوفيق و المعاني سواء كانت اللغوية المعنى اللغوي الذي ذكرته أو هذا المعنى يتقاربان في الروح لأن المراد من التوفيق إعانة الباري في الروايات الشريفة هكذا عُرِفَ التوفيق بأنه المعونة و لذلك هذا المعنى نحن نطلبه في كل صلاة إياك نعبُدُ و إياك نستعين نحن نريد العبادة لك لكن نريد الإعانة منك فإن العبادة من دون إعانتك لا يمكن أن تتحقق إياك نعبُدُ و إياك نستعين و لذلك في روايات أهل البيت التوفيق هو المعونة في كتاب الفقه الرضوي هذا الكتاب الذي

تُنقل فيه الأخبار و الأحاديث عن الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه رواية عن الإمام الرضا في هذا الكتاب أحدهم يسأل الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول يا ابن رسول الله أليس أنا مستطيعٌ لما كُلفت أليس أنا مستطيعٌ لما كُلفت من قبل الله يعني التكاليف الشرعية التي أنزلت عليّ و التي يجب عليّ أن أأتي بها أليس أنا مستطيع للإتيان بها أليس أنا مستطيعٌ لما كُلفت إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه الرواية منقولة عن الإمام المعصوم هكذا سألت العالم و في الغالب المقصود من العالم إما الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه و إما الإمام الرضا و إما الإمام الجواد في الغالب هكذا على أي حال السائل يسأل الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يا ابن رسول الله أليس أنا مستطيعٌ لما كُلفت الإمام يقول له صلوات الله و سلامه عليه ما الاستطاعة عندك ماذا تفهم من معنى الاستطاعة قال القوة على العمل أفهم من معنى الاستطاعة هكذا اعتقد أن الاستطاعة القوة على العمل ماذا قال له الإمام المعصوم عليه السلام قال أعطيت القوة إذا أعطيت المعونة يعني هذه القوة التي أنت تفسر فيها معنى الاستطاعة و أن الاستطاعة هي القوة على العمل أنت أعطيت القوة على العمل إذا أعطيت المعونة فقال يا ابن رسول الله ما المعونة قال التوفيق التوفيق هو المعونة حينئذ يسأل هذا السائل قال لما يعطى التوفيق إذا كان الباري يعطينا القوة لما إعطاء التوفيق قال الإمام صلوات الله و سلامه عليه إنك إذا كنت موفقاً كنت عاملاً فإن الكافر قد يكون أقوى منك لكنه لا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً فالأصل هنا في المعونة الأصل هنا في التوفيق ثم إمامنا الرضا ثم إمامنا المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يستمر في كلامه فيقول يسأل هذا الرجل فيقول له هذه القوة التي تعمل بها من الذي خلقها فيك قال الله تبارك و تعالى قال إنك بهذه القوة المودعة فيك تتمكن أن تدفع ضرراً عن نفسك أو تجلب نفعاً لها من دون

معونة الله تبارك و تعالى قال لا قال إذاً لما تنتحل ما لا تقدر عليه لماذا تقول أن الاستطاعة هي القوة و أنا بالقوة أتمكن من إنجاز العمل إذاً لما تنتحل ما لا تقدر عليه الأصل في إتيان العمل الصالح بالتوفيق بالمعونة الإلهية قال فأين أنت عن قول العبد الصالح و ما توفيقني إلا بالله الإمام يشير إلى قول نبي الله شعيب على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام في الآية الثامنة و الثمانين من سورة هود (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) الإمام يقول له صلوات الله و سلامه عليه أنت لما تنتحل هذه العقيدة و هذا المعنى فأين أنت عن قول العبد الصالح و ما توفيقني إلا بالله لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه الرواية لكن من خلال هذه الرواية يتبين لنا معنى التوفيق أن التوفيق هو المعونة الإعانة و اللطف من قبل الباري سبحانه و تعالى و لذلك رواية ثانية يذكرها شيخنا الصدوق في كتابه التوحيد الرواية ينقلها جابر ابن يزيد الجعفي رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الباقر عليه السلام جابر ابن يزيد الجعفي يسأل الإمام الباقر عليه السلام عن معنى قولنا لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم الإمام هكذا يبين معناها قال لا حول عن معصية الله إلا بمعونة الله لا حول لنا عن معصية الله إلا بمعونة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز و جل قبل قليل ذكرت لك معاني التوفيق أن التوفيق إما أن الإنسان يأتي بالعمل الصالح و إما أن الإنسان يجتنب عن العمل الفاسد و الإمام يبين هذا المعنى الذي ذكرته مقتبساً من هذه الرواية الشريفة الإمام قال لا حول لنا عن معصية الله إلا بمعونة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز و جل الآن أتضح لنا معنى التوفيق في اللغة معنى التوفيق عند أهل المعقول و معنى التوفيق في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و التوفيق هو المعونة و الإنسان من دون التوفيق لا يتمكن أن يحقق نجاحاً في أي جانبٍ من جوانب حياته العملية الدينية و



الدنيوية حتى في الجانب العقائدي و حتى في نية الإنسان نفس النية الصالحة تحتاج إلى توفيق و لذلك الروايات الشريفة الواردة في هذا المعنى عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه من كلماته القصار قال التوفيق عناية عنايةً من الله في رواية ثانية التوفيق عناية الرحمن التوفيق عناية في رواية ثانية التوفيق عناية الرحمن التوفيق رحمة التوفيق من جذبات الرب جذبات جمعٌ لجذبة و الجذبة هي الصلة و الوسيلة المقربة للعبد النفحة التي تقرب العبد إلى ربه التوفيق أولُ النعمة و أول النعمة ولاية أهل البيت من هنا يتضح لنا أن المراد حقيقةً من التوفيق ولاية أهل البيت يأتي الكلام عنها تباعاً التوفيق قائدُ الصلاح التوفيق رأسُ النجاح التوفيق رأسُ السعادة لا نعمة أجل من التوفيق لا قائد كالتوفيق هذه كلمات أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه إمامنا الباقر عليه السلام يقول لا نعمة كالعافية و لا عافية كمساعدة التوفيق و الروايات كثيرة في هذا المعنى لا تكون السعادة إلا بالتوفيق و سائر حالات الإنسان سائر المعاني التي يعيشها الإنسان لا تكون إلا بالتوفيق و لذلك الروايات الشريفة عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه من أمده التوفيق أحسن العمل.... (إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت)...

يكون مدده التوفيق من الله سبحانه و تعالى فيكون قد أحسن العمل رواية ثانية تتحدث عن العبادة أنه كيف يتمتع العابد بعبادته إن لم يُعنه التوفيق التمتع بالعبادة و المراد من التمتع بالعبادة بمعنيين المعنى الأول هو إدراك حلاوة المناجاة و المعنى الثاني هو الآثار العملية للعبادة في حياة الإنسان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر سائر العبادات هذه الصفة موجودة فيها الصيام أيضاً ينهى عن الفحشاء و المنكر من معاني التمتع بالعبادة هو عمل الإنسان بالآثار العملية للعبادة و هذه الآثار العملية للعبادة لا ينالها الإنسان من دون التوفيق كيف يتمتع من يتمتع بالعبادة إن لم يُعنه التوفيق رواية أخرى عن أمير المؤمنين

صلوات الله و سلامه عليه لا ينفع اجتهاداً من غير توفيق اجتهاد يعني شدة الإنسان مواصلة الإنسان إخلاص الإنسان في مداومة العمل الصالح و الانقطاع إلى ذكر الله و المداومة على العبادة هي التي يُعبر عنها بالاجتهاد في روايات أهل البيت رواية أخرى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينفع علمٌ من غير توفيق خيرُ الاجتهاد ما قارنه التوفيق رواية عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه أنه من لم يُعنه التوفيق لم يُنب إلى الحق في الباب العقائد من لم يُعنه التوفيق لم يُنب إلى الحق و الحق عقيدة أهل البيت الحق الإمام المعصوم الحق كما في روايات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين معرفة الإمام المعصوم من لم يمهده التوفيق لم يُنب إلى الحق تلاحظون هذه المعاني كلها و غيرها من المعاني الأخرى التي أشارت إليها روايات كثيرة أصلاً عندنا رواية صريحة عن سيد الأوصياء يقول كما أن الجسم و الظل لا يفترقان كذلك التوفيق و الدين لا يفترقان و هذه الرواية جامعة لكل المعاني السابقة تلاحظون إن الجسم المثل الذي أشار إليه إمامنا أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كما أن الجسم في جميع حالاته لا يفترق عن الظل الأجسام الكثيفة لها ظلال كما أن هذه الخاصية موجودة في الأجسام الكثيفة لا بد لها من الظلال كذلك التوفيق لا بد أن يكون مرافقاً مساوقاً كمرافقة الظل للجسم يرافق الدين و إلا الإنسان الذي لا ينال التوفيق لا ينال حظاً من الدين و أصل سلامة دين الإنسان في التوفيق من الله و إلى هذا المعنى أشار إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه حين قال يحتاج المؤمن إلى و حاجة المؤمن إلى أي شيءٍ حاجة المؤمن إلى العاقبة المحمودة حاجة المؤمن إلى سلامة المسلك حاجة المؤمن إلى العقيدة السليمة الواضحة حاجة الشيعي إلى الارتباط الصادق المخلص مع إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه هذه المعاني كيف يصل إليها من دون التوفيق الإلهي و لذلك يحتاج المؤمن إلى التوفيق من الله لا

بد من التوفيق الذي يرافق الدين كما يرافق الظل هذه الأجسام الكثيفة كما بين ذلك لنا أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في الرواية التي أشرت إليها قبل قليل و هذه المعاني من معاني التوفيق و من آثار التوفيق آثار سلامة مسلك الإنسان نجاة الإنسان وصول الإنسان إلى الغاية المحمودة هذه الآثار نجدها جلية في الزيارة الجامعة الكبيرة حين الحديث عن الذين يتبعون أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ماذا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة نخطب الأئمة عليهم السلام من أتاكم نجح و من لم يأتكم هلك إذاً التوفيق هنا نحن قلنا التوفيق آثاره سلامة طريق الإنسان من أتاكم نجح و من لم يأتكم هلك تحضرنى آيات لأحد علماء العامة الذين استبصروا شيخ محمد مرعي أمين الأنطاكي كان من علماء العامة و من قضاتهم من الأزهريين و بعد ذلك هداه الله إلى مذهب الحق إلى طريق الفرقة الناجية إلى التشيع لأهل البيت و كتب كتاباً و هذا الكتاب معروف لماذا اخترت مذهب الشيعة أو لماذا اخترت مذهب أهل البيت له قصيدة تحضرنى آيات من هذه القصيدة تناسب و المعنى الذي أشارت إليه الزيارة الكريمة من أتاكم نجح و هل هناك من نجاة إلا في طريق أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين يقول فيها يقول فيها

لماذا اخترت مذهب آل طه	و حاربت الأقارب في ولاها
و عفت ديار أبائي و أهلي	و عيشاً كان ممتلاً رفاها
لأني قد رأيت الحق نصاً	و رب البيت لم يئلف سواها
فمذهبي التشيع و هو فخر	لمن رام الحقيقة و انتطاهها
فهل ينجو بيوم الحشر فرد	سار في غير مذهب آل طه

من أتاكم نجح و من لم يأتكم هلك هل هناك من نجاة إلا في طريقهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هذا معنى أشارت إليه الزيارة الجامعة معنى آخر في فقرة أخرى و نحن

نخاطب الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم سادتي أئمتي موالي سعد من والاكم و هلك من عاداتكم و خاب من جحدكم و ضل من فارقكم تلاحظون المعاني واضحة في جانبهم التوفيق و في جانب غيرهم الخذلان سعد من والاكم و هلك من عاداتكم و خاب من جحدكم و ضل من فارقكم و فاز من تمسك بكم و أمن من لجأ إليكم و سلم من صدقكم و هُدي من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة مأواه و من خالفكم فالنار مثواه و من جحدكم كافر و من حاربكم مشرك و من رد عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى و جارٍ لكم فيما بقي سعد من والاكم و فاز من تمسك بكم و أمن من لجأ إليكم و سلم من صدقكم من اتبعكم فالجنة مأواه هي هذه معاني التوفيق في أزهى حللها في أوضح مراتبها عبارة أخرى في الزيارة الشريفة تبين لنا أجلى معاني التوفيق من لحاظٍ آخر و جعل صلاتنا عليكم في نسخة أخرى و جعل صلواتنا و المعنى واحد و جعل صلاتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم بأي شيء كانت الصلاة و بأي معنى و جعل صلاتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارةً لأنفسنا و تزكيةً لنا و كفارةً لذنوبنا هو هذا النص صريح في أن الصلاة على النبي و آله إنما هي لأجلنا و المنفعة تصل فيها إلينا تلاحظون المعنى واضح إن المنفعة في الصلاة على النبي و آله صلوا على محمد و آل محمد , فالمنفعة واضحة جلية في هذا النص و جعل صلاتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارةً لأنفسنا و تزكيةً لنا و كفارةً لذنوبنا إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة التي وردت في هذه الزيارة الكريمة أو في غيرها من النصوص المعصومية الشريفة التي تُحدثنا عن معاني التوفيق في جانب أهل البيت و أن التوفيق إنما يكون في طريق أهل البيت إنما يكون في التمسك بعروثهم الوثقى التي لا انفصام لها أبداً لا في عالم الدنيا و لا في عالم الآخرة التوفيق الذي يحتاجه المؤمن هو هذا

المعنى و هذه المعاني إنما يوفق لها الإنسان و إنما يصل إليها الإنسان بطول المكوث على أبواب أهل البيت و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول من لج و لج من لج في التوسل و من لج في المناجاة و من لج في طلب الحاجة و في الرواية إن الله يحب السائل اللحوح و أفضل حاجة يطلبها الإنسان التوفيق لرضا الباري التوفيق لرضا إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه أنا لا أريد أن أطيل الكلام عليكم لكن نحن الآن في جوار السيدة المعصومة صلوات الله و سلامه عليها و هي عتبة باب الحوائج ابنة باب الحوائج و باب الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه هذا الباب الواسع الفسيح و باب رحمة أهل البيت كريمة آل علي نحن في جوارها الشريف و هذه الليلة و نحن هكذا نسلم عليها في الزيارة السلام عليك يا بنت ولي الله يا أخت ولي الله يا عمّة ولي الله التي هي عمته هذه الليلة ليلة عزاءه هذه الليلة ليلة مصابه صلوات الله و سلامه عليه نحن في جوار هذه السيدة الكريمة المقدسة و نحن نعيش في بلاد الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه أذكر هذه الحادثة بشكل إجمالي و إن كان فيها تفاصيل هذه الحادثة حدثت في أيامنا هذه لأن الحادثة تتعلق بالسيدة المعصومة و بالإمام الرضا و بالإمام الجواد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أذكرها لما يناسب المقام الحادثة و بشكل مختصر لأن فيها تطويل و طال بنا المجلس الحادثة عن امرأة في سن الشباب من مدينة حرم آباد و في هذي السنين القريبة حدثت في حرم السيدة المعصومة و في حرم الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه هذه المرأة مصابة بمرض الشلل و كل بدنها مُصاب بهذا المرض مصابة بالفالج لما يئست من الأطباء و المرض استمر سنون طويلة جاءت مع أهلها قاصدة إلى السيدة المعصومة يضعونها على كرسي الكرسي الذي يوضع عليه المرضى كما هي تقول وصلنا في ليلة الجمعة و أخذنا مكاناً في فندق قريب من الحرم دخلنا إلى الحرم الشريف و الحرم

مزدحم في ليلة الجمعة في جهة النساء طلبت من أمي أن تجعل الكرسي قريباً من الضريح الشريف انشغلنا بالتوسل و بالدعاء و في تلكم الليلة و في تلكم الساعات صار عندي من التوجه و من الإقبال على الدعاء و الذكر شيء ما لم أعرفه سابقاً في حياتي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل طلبت من أمي أن تجعل الكرسي ملاصق للضريح الشريف فعلاً أمي ألصقت الكرسي المتحرك بالضريح الشريف توسلت بالسيدة المعصومة و بكيث كثيراً ألقى عليّ النعاس في عالم الرؤيا و أنا في تلكم اللحظة بجوار الضريح الشريف للسيدة المعصومة صلوات الله و سلامه عليها رأيت في المنام سيداً مهيباً تسطع الأنوار من وجهه في كل جهات المكان الذي كان فيه ثم نظرت و إذا بامرأة مهيبة إلى جانبه عرفت في المنام هذه المرأة الوقورة السيدة المعصومة صلوات الله و سلامه عليها لكن هذا السيد ذو الوجه المنير لم أعرف من هو توسلت بالسيدة المعصومة أن تخبرني من هو هذا السيد سيدتي قد عرفتكِ لكن من هو هذا السيد الذي بجانبكِ ماذا أجابت السيدة المعصومة قالت هذا أخي غريب خراسان علي ابن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه لما سمعتُ باسمه أخذتُ أتوسلُ بهما سيدي يا علي ابن موسى الرضا سيدتي يا معصومة أهل البيت ما لي من نجاةٍ إلا على أيديكم و ما لي من مُخلصٍ إلا أنتم بعد التوسل و بعد الاستجداء و بعد المناجاة السيدة المعصومة صلوات الله و سلامه عليها قالت النصف الأعلى من بدنكِ أنا أشفيه و النصف الثاني أخي الرضا هو الذي يشفيه الإمام صلوات الله و سلامه عليه ألتفت إليّ قال لا بد أن تأتي إلى مشهد لا بد أن تأتي إلى زيارتي في مدينة مشهد توسلت بالسيدة المعصومة أن يكون شفائي كاملاً في هذا المكان قالت لا يكون ذلك النصف الأعلى من بدنكِ أنا أشفيه النصف الأسفل الأقدام الأرجل تذهبين إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا و هناك تنالين الشفاء السيدة المعصومة تقول مدت يدها

من عنقي إلى محزمي و بعد ذلك استيقظت من نومي من حالة النعاس و الرقاد و إذا قد شفى النصف الأعلى من بدني أُمي أحست بذلك الزوار تجمعوا الحادثة قلت فيها تفصيل أنا أختصر المقال بعد أن نالت نصف حاجتها رجعت إلى مدينة خرم آباد تقول فمكثنا عشرة أيام ثم سافرنا إلى مدينة مشهد تقول على سبيل المصادفة هو ليس مصادفة هو هذا التوفيق هي تقول هكذا أيضاً وصلنا في ليلة الجمعة من دون قصد من دون قصد هو هذا التوفيق تقول على سبيل المصادفة و هذا هو التوفيق في ليلة الجمعة وصلنا فما حصلنا مكاناً في فندق مناسب نبيت فيه لذلك وضعنا الحوائج عند مصور أستوديو في أول شارع طبرسي وضعنا الأثاث و الحقائق في هذا المكان و ذهبنا إلى الحرم الشريف أيضاً على الكرسي المتحرك صحيح النصف الأعلى من بدنها خلص من الشلل من الفلج لكن أرجلها لا زالت مشلولة فدخلت على الكرسي المتحرك لما دخلت على الكرسي المتحرك كانت هناك امرأة أخذت تصيح على رأسي بصوت عالي تقول كيف تدخلين إلى حرم الإمام الرضا و بهذا الكرسي و تؤذين الزوار قلت لها أنتي ما تريدين مني أنا قد قصدت الأطباء و كلهم قد أعطوني دواءً و علاجاً و ما حصلتُ شفاءً على أيدي الأطباء و أنا اليوم جئت إلى طبيب الأطباء جئت إلى علي ابن موسى الرضا أريد شفائي على يديه في جوار حضرته اعتذرت مني المرأة بعد ذلك نفس هذه المرأة و النساء الأخريات قرين هذا الكرسي المتحرك من الضريح الشريف في مكان قريب في زاوية قريبة من الضريح الشريف بقينا تلكم الليلة في حال توصل إلى الصباح لكن ما حصلت على نتيجة و لذلك أُمي أصابها الحزن لكن تقول كان عندي من الأمل الكبير أن الإمام سيشافيني لأنني أنا الذي رأيتُ لأنني أنا التي رأيت السيدة المعصومة و الإمام الرضا ليس أُمي هي التي رأت فكان عندي من الأمل الكبير أن الإمام يشافيني عند الصباح خرجنا من الحرم لكن ما وصلنا إلى

المقصود أخذنا الحقائق و الأغراض التي كنا قد أودعناها عند هذا المصور و أخذنا غرفة في فندق أيضاً في شارع طبرسي هي تسميه مسافر خانيكاه قريب من دارو خانیه محمدية في هذا المكان أخذنا غرفة أيضاً في عصر في ظهيرة يوم الجمعة و في عصر يوم الجمعة ذهبنا إلى الحرم و لكن رجعنا من دون نتيجة في يوم السبت ذهبنا إلى الحرم الشريف لكن قبل الخروج قلت لأمي أن أتي معك بالملابس قالت ما تريدن بها قلت أريد بعض الملابس أن تأتي بها و نأخذها معنا إلى الحرم فعلاً ذهبنا إلى الحرم الشريف ذهبنا إلى الحرم الشريف و توسلت توسل شديد بالإمام الرضا بعد طول التوسل و بعد طول الدعاء و المناجاة و الذكر أخذني النعاس و رأيت في عالم الرؤيا كأن الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يخطب في الناس في الحرم الشريف و الناس على مجموعات ثلاثة مجموعة من أختيار أهل مشهد و مجموعة من خدم الحرم الرضوي الشريف و مجموعة من الزوار الإمام يخطب في هؤلاء الناس أنا كنت واقفة من بين هؤلاء الناس فقصدته قلت سيدي يا علي ابن موسى الرضا ليس لي من شفاء إلا على يديك و أخذت أتوسل إليه أقسمت عليه بأمه الزهراء أقسمت عليه بجده رسول الله صلى الله عليه و آله أقسمت عليه بأبيه موسى ابن جعفر أقسمت عليه بأخته المعصومة صلوات الله عليها أخذت أقسم عليه برسول الله بالزهراء بباب الحوائج بالسيدة المعصومة الإمام ينظر إليّ و أنا أقسم عليه إلى أن وصلت إلى هذا القسم أقسمت عليه بالإمام الجواد سألت دموع الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه قال هؤلاء كلهم أحبهم رسول الله الزهراء باب الحوائج الكاظم صلوات الله و سلامه عليه المعصومة كلهم أحبهم لكن ذكرتي جواد الأئمة أنه قطعة من كبدي أنه فلذة من كبدي أنه قطعة من قلبي يا جواد الأئمة لأنك توسلتي به فإني سأشافيكي في هذه اللحظة فتحت عيني و إذا بالكرسي يندفع رغم الإزدحام على الشباك الشريف و الناس تنفرج لي



من دون أن يكون هناك أحد يفرج لي الطريق الكرسي يندفع لوحده باتجاه الشباك المقدس حتى وصل لما وضعت يدي على الشباك و إذا بالكرسي يندفع إلى الخلف و أقوم على قدمي و نلت شفائي على يد الرضا سيدي يا أبا الحسن أقسم عليك بجواد الأئمة يا ابن رسول الله بجواد الأئمة و هذه الليلة ليلة جواد الأئمة سيدي يا معصومة أهل البيت أقسم عليك بجواد الأئمة أن تكوني شفيعتنا هذه الليلة عند إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه إلهنا نقسم عليك بجواد الأئمة إن كانت أعمارنا بذلة في طاعة إمام زماننا فأطل في أعمارنا بجواد الأئمة إن كانت أعمارنا مرتعاً للشيطان و إن كانت أعمارنا نبتعد فيها عن إمام زماننا بجواد الأئمة فاقبضنا إليك قبل أن يسرع غضب إمام زماننا إلينا و هو غضبك يا إلهي يا جواد الأئمة أدركنا أغثنا يا ابن رسول الله و هذه الليلة يودع أهل البيت جواد الأئمة غريب بغداد هذه الليلة يودع الدنيا و تقضي حياته بعد سم و عذاب إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه سمه المعتصم لعنة الله عليه هو الذي دس السم إليه بالاتفاق مع جعفر ابن المأمون لعنة الله عليهم جميعاً جعفر ابن المأمون هو اخو أم الفضل بنت المأمون التي تزوجها إمامنا الجواد صلوات الله و سلامه عليه المعتصم أعطى السم لجعفر ابن المأمون و هو أعطاه لأخته أم الفضل وضعت له السم في عنب رازقي لأن الإمام الجواد كان يحب العنب الرازقي سممت له العنب لما جاء إلى الدار فوضعت العنب بين يديه تناول العنب و ظهرت آثار السم في بدنه الشريف و إمامنا الجواد قضى غريباً صلوات الله و سلامه عليه لأن ولده الهادي كان في المدينة المنورة أحبته أقربائه الهاشميون المخلصون له أرحامه كانوا في المدينة و هو قضى في بغداد و لذلك من أسمائه و من ألقابه غريب بغداد صلوات الله و سلامه عليه الإمام سرى السم في بدنه و المسموم يصيبه العطش و الإمام يزرق بدنه و يخضر بدنه الشريف كان يطلب الماء اللعينة تمنع الخدم أن

يوصلوا الماء إلى الإمام الجواد و لذلك إمامنا الجواد قضى عطشاناً مسموماً غريباً كما قضى أبو عبد الله و هذه الليلة في فجر هذه الليلة غداً غداً يرحل إمامنا الجواد من دون أهل من دون أن يكون عنده أحد من عائلته و من أسرته إلا هذه الملعونة التي سمتة و التي منعت عنه الماء اللحظات الأخيرة من حياة إمامنا الجواد و نحن هكذا نعتقد اللحظات الأخيرة الإمام المعصوم يحضر عند أبيه و قطعاً الإمام الهادي لا بد أن يكون قد حضر عند أبيه و لا بد أن يكون قد تولى تجهيزه و دفنه صلوات الله و سلامه عليه لأن هذه المسألة واضحة في روايات أهل بيت العصمة اللحظات الأخيرة التي ودع فيها إمامنا الجواد هذه الدنيا بعد أن تسرب السم في بدنه الشريف و هو في شدة العطش آجرم الله يا شيعة آل علي فمدد رجليه و أسبل يديه و أغمض عينيه أي واحمداه أي واسيداه أي وإماماه .